مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 06/ العـــدد02 (2022)، ص ص 651-670

المساجد المندثرة بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية وبعض شواهدها المتبقية

Mosques destroyed in the city of Algiers during the Ottoman period and some of its remaining witnesses

وهيبة خليل
كلية الآداب واللغات جامعة يحي فارس بالمدية
wkhelil@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 07/../11../2021 تاريخ القبول: 16/./04./.2022

الملخص:

يعود انتشار المساجد في العالم الإسلامي إلى العهود الأولى لانتشار الإسلام، والملاحظ أنها أصبحت أكثر انتشارا في العهد العثماني، وذلك راجع إلى طبيعة الحكم ، حيث أن سياسة العثمانيين كانت تشجع ظهور المساجد، مما جعل المؤسسة تلعب دورا هاما في المجتمعات آنذاك، فعند دخول العثمانيين إلى مدينة الجزائر توسع نسيجها المعماري، فامتدت نحو المرتفعات وأحيطت بأسوار ضمت بداخلها مجموعة من العمائر، من بينها الدينية والمتمثلة في (المساجد)، حيث ضمت المدينة عددا كبيرا من المساجد اندثر الكثير منها. وبالاعتماد على المخلفات الأثرية الباقية ومن خلال الإحصاء الذي قمنا به فان ما نملكه ماديا ومازال باقيا إلى يومنا هذا هو عشرة مساجد أما المساجد المندثرة والتي بقيت بعض شواهدها من كتابات أثرية أو صور أرشيفية، وهي موضوع بحثنا فعددها عشرة تتمثل في (جامع سيدي الهدي، جامع السيدة، جامع الباشا الحاج حسين الميزومورطو، جامع باب الجزيرة، مسجد خير الدين، مسجد المصلى، مسجد بن فارس، مسجد عبد الرحيم، مسجد بن نيقرو، مسجد على باشا)، والتي سنقوم بدراستها من الناحية التاريخية والأثرية حسب المعلومات المتوفرة عنها.

الكلمات المفتاحية: مساجد، مدينة الجزائر، الفترة العثمانية، الكتابات الأثرية

up your general subject) (Yo

Abstract:

The arrival of the Ottomans in the city of Algiers provoked a large construction movement, among the buildings built there are religious buildings including mosques, those behind which became very widespread in the Ottoman Empire, these institutions played an important role in the Algerian community, we are going to devote this article to some mosques in the city which are destroyed as soon as French colonization, we still find some witnesses of these disappeared religious constructions.

Kays words: mosques, city of Algiers, Ottoman period, remaining

and summing up your general subject) (Your abstract should be brief, coherent, reflecting and saumming up your general subject) (Your abstract should be brief, coherent, reflecting and summing up your general

1. مقدمة:

من المعروف أن الإسلام هو دين تفتح على الحضارات ومن هذا المنطلق ازداد حماس الفنان المسلم وتعطشه للإطلاع على الحضارات التي تجاوره أو سبقته، وكانت له قدرة كبيرة لاستيعاب ما جاءت به قرائح فناني البلدان التي فتحها المسلمون، فكانت بمثابة ما يسمى بالمادة الخام التي سيصهرها في قالب يتفق وشخصيته ودينه، فانحصرت منجزاته في شكل يكاد يشبه بعضه بعضا في سائر الأمة الإسلامية، ومع هذا فقد ظهر بعض الاختلاف والتباين الطفيف الذي تفرضه كل بيئة وتختص به تقاليدها الموروثة ، ولا أحد ينكر عملية التأثير والتأثر التي تولدها الحاجة والاحتكاك لتحقيق حضارة تتوافق وقيم كل أمة.

تعتبر مدينة الجزائر مثل سائر مدن العالم الإسلامي آنذاك، فقد شهدت تحولا سياسيا أثر على نشاطها وحركتها المعمارية، وظهرت بها معالم دينية متنوعة كالزوايا والأضرحة والمساجد، ذات طرز جديدة، منها ما هو موروث ومنها ما هو طراز محلي جزائري، وما يهمنا هو المساجد التي تعتبر أهم وسيلة وأسلم مكان وأفضل بقعة ينطلق منها العلماء وطلاب العلم لتوجيه الناس وتعليمهم وتفقيههم، وحل مشكلاتهم، ولهذا كان المسجد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هو المكان الذي يصدر عنه كل أمر ذي بال يهم المسلمين في دينهم ودنياهم، وقد كان العلماء والولاة هم الذين يتصدرون الأمة من خلال المسجد، وعليه سنحاول من خلال هذا البحث إحصاء ودراسة المساجد المندثرة بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، والتي بقيت بعض شواهدها كالكتابات الأثرية أو الصور الموجودة في الأرشيف والمكتبات، من الناحية التاريخية والأثرية ووفق تسلسل كرونولوجي، مع ذكر الوصف المعماري والنظام التخطيطي والقيمة الفنية لهذه المساجد من داخلها وخارجها حسب المعلومات المتوفرة عن المعلم، فماهي هذه المساجد التي بقيت شواهدها حاضرة ؟ وماهو الطراز السائد في عمارة هذه المساجد؟ هل هو الطراز المغربي الجزائري أم الطراز العثماني؟.

2. إحصاء مساجد مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية وما بعدها:

من خلال البحث والإحصاء الذي قمنا به لمساجد مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية انحصر لنا أن التراث المعماري بمدينة الجزائر غير كامل، ليس لأن مدينة الجزائر فقيرة في هذا النوع من المباني ولكن الفرنسيين هدموا عددا هائلا من المساجد استنادا إلى الباحثين الغربيين، سواء المبنية بطراز مغربي مثل جامع القشاش الذي احتوى على بيت صلاة قائمة على أعمدة ومغطاة بالقرميد، أو ذات طراز عثماني مثل جامع السيدة، وهذا لقطع الصلة الحضارية التي تربط الجزائر بالخلافات الإسلامية السابقة.

استنادا إلى الإحصائيات التي قام بها هايدو (Haedo) عام 1612م، فقد كانت مدينة الجزائر تضم مائة مسجد،[1] أما دوفو والذي بحث في موضوع المؤسسات الدينية بمدينة الجزائر قال أنه كان يوجد بها سنة 1246هـ/1830م، ثلاثة عشر جامع كبيرا ومائة وتسعة مساجد، واثنان وثلاثون قبة أو ضريحا، واثنا عشر زاوية، فمجموع ما فيها من المؤسسات الدينية هو مائة وستة وسبعون مؤسسة. أما فونتير دي بردي De paradis Venteur فيذكر أنه كان بالمدينة خلال القرن الثامن عشرة، اثنا عشرة مسجدا جامعا، والعديد من المساجد .[2] ويقول الدكتور شاو Shaw (T) "...لا يوجد بالمدينة ساحات وحدائق، ونجد عشرة مساجد كبيرة وخمسين مسجدا

[1]-Berque (A), (1937), L'Algérie terre d'art et histoire, Alger, p.226.
[2]-Venture de Paradis, (1898) ,Alger au XVIIIéme siècle, édité par E. Fagnan, Alger, p.157.

صغيرا، وثلاث مدارس كبيرة، وعددا كبيرا من المدارس الصغير..."[3]، وهناك الكثير من المؤلفين الغربيين يشير إلى هذه المساجد مع اختلاف عددها.

إن الباحث أو المتفحص لعمارة مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية سيلاحظ أنه كان لدخول العثمانيين إلى مدينة الجزائر دورا كبيرا في توسع نسيجها المعماري، فامتدت نحو المرتفعات وأحيطت بأسوار ضمت بداخلها مجموعة من العمائر، من بينها الدينية والمتمثلة في (المساجد)، التي أصبحت أكثر انتشارا في العهد العثماني، وذلك راجع إلى طبيعة الحكم السياسي العثماني الذي شجع ظهور المساجد فقد لعبت هذه المؤسسة دورا هاما في المجتمعات أنذاك، حيث ضمت المدينة عددا كبيرا منها، اندثر معظمها، وبالاعتماد على المخلفات الأثرية الباقية ومن خلال الإحصاء الذي قمنا به فان ما نملكه ماديا يتمثل في تسعة مساجد تعود إلى الفترة العثمانية مازالت قائمة إلى وقتنا الحالي وهي: (جامع صفر، جامع كتشاوة، جامع علي بتشين، الجامع البراني، جامع جديد مسجد الجيش، مسجد سيدي محمد الشريف، مسجد الداي، مسجد سيدي بن علي، مسجد سيدي عبد الله)، أما المساجد المندثرة والتي بقيت بعض شواهدها وهي موضوع بحثنا فعددها عشرة وتتمثل في (جامع سيدي الهدي، جامع السيدة، جامع الباشا الحاج حسين الميزومورطو، جامع باب الجزيرة، مسجد خير الدين، مسجد المصلى، مسجد بن فارس، مسجد عبد الرحيم، مسجد بن نيقرو، مسجد على باشا)، والتي سنقوم بدراستها من الناحية التاريخية والأثرية حسب المعلومات المتوفرة عنها، والتفريق بين المسجد والجامع لأنه يوجد نوعان من المساجد، واحد تقام فيه الصلوات الخمسة فقط ويدعى بالمسجد، بينما الآخر تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة والأعياد، ويسمى(المسجد الجامع) أو (الجامع)، (الجامع الكبير)، (مسجد الجمعة)، [4]وصلاة الجمعة والأعياد ولا يجوز أداؤها إلا في المساجد الجامعة لذا أطلق عليها هذه التسمية.

1.2 مفاهيم حول المسجد:

أ– تعريف المسجد لغة: إن تحديد المفهوم اللغوي للكلمة من فعل سَجَدَ خضع وانحنى إلى الأرض، وسجد يسجد سجودا، أي وضع جبهته على الأرض،[5] والمسجد بالفتحة جبهة الرجل حيث يصيبه السجود، [6]والمِسجد بكسر الميم هي الحصير الصغير.[7]

أما ابن منظور، فيقول: بأن فعل سجد، بمعنى خضع، ومنه سجود الصلاة، ولا خضوع أعظم منه، لذلك جاءت كلمة السجدة بكسر السين، وسورة السجدة بفتح السين، والمكان الذي يؤدى فيه السجود يطلق عليه كلمة مسجد،[8] ومنه الآية الكريمة: " يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون".(*)

---

[3] Shaw (T), (1830), Voyage dans la régence d'Alger, Paris,293-294.

[4]– عبد الرحيم غالب، (1988)، موسوعة العمارة الإسلامية، ط 1، بيروت، ص381.

[5]- محب الدين مرتضي الزبري، (1994)، تاج العروس، تحقيق علي يسرى، دار الفكر، بيروت، ص165- 167.

[6]- الزركشي،(1995)، إعلام الساجد بأحكام المساجد، ، تحقيق أيمن صالح شعبان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص13..

[7] - أبو الحسن بن عبد الله العسكري، (1808م)، كتاب التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه، الجزء الأول، القاهرة، ص137.

[8]- ابن منظور،(1900م)، لسان العرب، ج4، طبعة بولاق،، ط18، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والإنشاء والنشر، ص187-188.

*– سورة النحل، الآية 48.

ب– المسجد شرعا (اصطلاحا): أما من حيث المفهوم الشرعي فهو كل موضع من الأرض لقوله صلى الله وسلم " جعلت لي الأرض مسجدا ".[9] والمسجد جمعه مساجد وهو عموما كل مكان يسجد ويتعبد فيه وهو من الألفاظ الإسلامية التي لم تعرفها الجاهلية وهو يدل على مصلى الجماعة،[10]حيث ذكر المسجد والمساجد والمسجد الحرام في القران الكريم بلفظها ثمانيا وعشرين مرة.[11] كما روى أهل الحديث مجموعة من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عيه وسلم تتناول موضوع المساجد وفضلها وأحكامها، حيث أورد الزركشي العديد منها في كتابه "إعلام الساجد بأحكام المساجد".[12]

ج–المسجد عمارة: لقد عرفت عمارة المسجد تطورا كبيرا منذ التخطيط الأول لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي كان بسيطا في تخطيطه وعمارته، وحتى عناصره المعمارية، لان المسلمين كانوا منشغلين بالفتوحات الإسلامية، ولكن مع تطور العمارة أدخلت على المساجد عناصر معمارية جديدة أخذت فيما بعد أهمة كبرى كالمحراب، وبقربه المنبر، ومقصورة الخليفة، أو الإمام التي ظهرت فيما بعد، والمئذنة التي لم تكن معروفة في جامع الرسول صلى الله عليه وسلم، والقبة، والصحن، والميضأة، وكانت بيوت الصلاة تحمل سقوفها على عقود ترتكز على أعمدة ودعامات، ثم أدخلت عليه زخارف رائعة من كتابات، وزخارف نباتية، وهندسية، حتى اتخذ المسجد الصورة التي لا يمكن للعين أن تخطئها، وبذلك اعتبر رمزا من رموز المدينة الإسلامية والقلب النابض لها.[13]

3. الدراسة التاريخية والأثرية للمساجد:

لقد ذكرنا سابقا الفرق بين المسجد والجامع، لهذا سنبدأ بإحصاء ودراسة الجوامع ثم المساجد من الناحية التاريخية والأثرية وبترتيب كرونولوجي، وعدد المساجد والجوامع المندثرة والتي بقيت بعض شواهدها حسب البحث الذي قمنا به هو عشرة وهي (جامع سيدي الهدي، جامع السيدة، جامع الباشا الحاج حسين الميزومورطو، جامع باب الجزيرة، مسجد خير الدين، مسجد المصلى، مسجد بن فارس، مسجد عبد الرحيم، مسجد بن نيقرو، مسجد على باشا).

1.3 جامع سيدي الهدي:

يبدو أن المسجد تأسس على يد الرايس مامي وهو أحد غزاة البحر المشاهير، وكان يطلق عليه في بعض الوثائق العربية اسم الجامع الأعظم مما يدل على فخامته،[14]ويحتفظ المتحف الوطني للآثار القديمة بلوحة، يعتقد (دوفو) أنها تعود إلى مسجد كان يسمى في الأصل " مسجد سيدي حزب الله" نسبة إلى فقيه يدعى سيدي محمد بن حيز الله، ووصف أنه كان يقع في حومة تيبرغوثين، بالقرب من سوق الكتان،[15] ثم حمل اسم " مسجد سيدي الهدي"، نسبة إلى الوكيل الذي كان يدير شؤون المسجد، وفي القرن 12هـ–18م ، كان اسم سيدي الهادي

---

[9]- الزركشي ، المصدر السابق، ص27–28.

[10]- عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص381.

[11]- حسن مؤنس، (1981م)، "المساجد"، عالم المعرفة، عدد37، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص11.

[12]- الزركشي، المصدر سابق، ص28.

[13]- نفسه، ص191.

[14]- أبو القاسم سعد الله، (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)، ج5 ،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص51.

[15] - Devoulx (A.), (S.D.), Les édifices religieux de l'ancien Alger, Alger, p 220.

معروفا في الأوساط العلمية، وقد استولت على هذا المسجد الإدارة العسكرية، بعد أن قضت حاجتها منه سلمته ليكون مدرسة أهلية، وهي إحدى المدارس التي كانوا يسمونها (عربية- فرنسية)،[16] ثم هدم هذا المسجد على يد الفرنسيين سنة 1855، وكان موقعه على شارع لالير56، أما ما هو مكتوب على هذه اللوحة الرخامية السابقة الذكر، والتي طولها 0.32م وعرضا 0.23م بكتابة رديئة فهو كما يلي:

س1/ الحمد لله وحده

س2/ هذا الجامع الا

س3/ عظم من امر ببنيا

س4/ نه مام رايس حين

س5/ قدم وفاته قصد

س6/ به وجه الله العظيم

س7/ عام . اح ومائة.[17] (الصورة 01)

ويعتقد دوفو وبتحفظ كبير أن تاريخ بناء المسجد المذكور هو سنة (910هـ -1504م)، استنادا إلى جمع عدد الأحرف بطريقة خاصة.[18]

2.3 جامع السيدة:

كان من بين المساجد السبعة الرئيسية منذ القرن 10هـ-16م، أقدم الوثائق التي تتحدث عنه ترجع إلى سنة 1564م، تحدث عنه هايدو الاسباني سنة 1581 وعده الثالث في الأهمية من بين المساجد السبعة بالعاصمة،[19] اتخذه البشوات مصلى لهم لقربه من قصر الجنينة، واعتبره دوفو من جوامع الدرجة الأولى، لجماله وفخامته، كان يقع في ساحة الشهداء حاليا، وسمي بهذا الاسم نسبة لامرأة ناسكة، ولم يعثر على أي وثيقة تشير إلى تاريخ بنائه، وأقدم وثيقة جاء فيها ذكره تعود إلى سنة 1564م.

أعيد بناؤه سنة 1198هـ/1784م،[20] على يد الحاكم محمد باشا الذي دام حكمه خمسة وعشرون سنة، (الصورة 02)، وكان دوفو حاضرا لهدمه سنة 1830، حيث هدم بالمطارق والفؤوس بأيادي فرنسية، وذلك لضرورة توسيع المجال حول قصر الدايات، الذي كان في ساحة الشهداء قبل تحويله إلى الباب الجديد، وكان التوسيع أحد الأسباب، ولكن السبب الرئيسي هو خوف الفرنسيين من أن يتخذ

---

[16]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص51.

[17] - رشيد بورويبة، (1984)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شيبوح، الجزائر، ص103: أنظر أيضا:

- Devoulx (A), (1874), Epigraphie indigène du musée archéologique d'Alger suive d'un musée mural a Alger, alger,, pp.98-99.
- Colin (G), (1901), Inscriptions arabes et turques de l'Algérie , I, département d'Alger, paris, p11.

[18] - Devoulx(A), Les édifices religieux ……, Op.Cit, p.221. انظر أيضا: بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش، (2004)، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط البير ديفولكس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص56.

[19] - Haedo (D), (1898)Topographie et histoire d'Alger, traduction de : Berbruger, Alger, p..41.

[20] - Devoulx (A), Les édifices religieux,... Op.Cit, pp.152-153.

المسلمون جامع السيدة مركزا لهم ونقطة تجمع ومظاهرات، وهذا يدل على أهمية جامع السيدة من الناحية المعنوية،[21] وبعدها هدم الجامع والقبة الضخمة التابعة له، وبقيت الصومعة قائمة إلى سنة 1832م حين أسقطوها قطعة واحدة باتجاه الشرق. (الصورة 03)

وكانت جدران هذا المسجد مزخرفة بمربعات من الزليج الصيني المجلوب من اسبانيا، أما سقفه فمن خشب الارز وكذلك أبوابه الداخلية الرقيقة حيث كانت هذه الأبواب مزخرفة بزخارف رائعة، وقد تم الاستلاء على هذه الاشياء المذكورة قبل الشروع في تهديم المسجد.[22]

وتوجد لوحة من الرخام محفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة نقشت عليها كتابة جامع السيدة، يبلغ عرضها 1.43م، وارتفاعها 34سم، هذا نصها:

س1/حبذا اثار جليل مشيدا *ونعم الخير قد ابتنى مؤبدا *اميرنا صاحب الفضل محمد باشا..

س2/ اتقن بتصويب قبلته مسددا*لحديث قيل أن في الجنة بيتا*قد نالها من بنى لله تعالى مسجدا.[23] (الصورة 04)

3.3: جامع الباشا الحاج حسين ميزمورطو:

بنى حسين ميزومورطو* أحد حكام الجزائر، جامعا كبيرا في القرن 17م، على أنقاض جامع صغير أقدم منه لم تصلنا معلومات عنه، فوق مجموعة حوانيت وفرن، يتميز الجامع بصومعة رشيقة محلاة بالزليج، وبقبته الكبيرة التي بنيت سنة 1097هـ/1685-1686م،[24]، كان المسجد يقابل رحبة الزرع ويجاور ثكنة الجيش الانكشاري، مزود بميضأة وعيون ماء وحمامات باردة، وكان فيه مدرسة يتم التعليم فيها حسب المذهب الحنفي، وكان من جوامع الخطبة، له خطباء وأئمة ومدرسون ووكلاء وموظفون آخرون اشتهر بهم الجامع، حيث يؤم فيه إمام تركي يدعى أحمد اغا بن صابر الله سنة 1075هـ/1664-1665م، وقد حبس الباشا على المسجد بعد تجديده الفرن والفندق اللذان يقعان أسفله باستثناء الغرفة التي في أقصى طرفه على يسار الداخل إليه، كما حبس كامل العلوي المجاور للمسجد، والحوانيت الأربعة أسفله، بالإضافة إلى ذلك حبس نصف الفرن الذي يقع عند باب الوادي، وقد كان المسجد يملك أحباسا أخرى قبل هذه الأخيرة، منها علوي على شكل صهوة حصاة عند مدخل رحبة الزرع، ونصف دار تقع في مكان يدعى القنداقجية، وفرن معد لطبخ الخبز للعسكر، يقع قرب فندق الزرع يعرف باسم مؤسسه السيد محمد الرايس المسمى الكردغلي، وكان المسجد يدعى كذلك جامع العرصة، نسبة إلى العمود الذي كان يحمل الجسر الذي يقطع الشارع، وسمي بجسر شارتر، ومئذنته ذات شكل مثمن تعلوها كرتان من النحاس أحداهما التي أسفل كانت أكبر وترتفع عن سطح البحر بقدر 47.16م، وقد كان للمسجد مدخلان أحدهما على شارع باب عزون حيث أخذ فيما بعد رقم 414و406 وعلى شارع شارتر يحمل الرقم 2و4، لكن الاحتلال الفرنسي أبى إلا أن يجعل هذا الجامع كغيره، وقد تحول المسجد إلى

---

[21]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص14.

[22]- حمدان بن عثمان خوجة، (1982)، المرآة، تعريب وتحقيق الزبيري محمد العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، ص 288.

[23]- رشبد بورويبة ، المرجع السابق، ص199.

*- حسين ميزو مورتو: حاكم جزائري عثماني، لقبه الايطاليين بميزو مورتو Mezzomorto ، ويعنى حسين النصف ميت لأنه بقى حيا بعد إصابته فى دماغه بضربة سيف فى إحدى المعارك البحرية وقد دخل الإسلام، انظر: مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، ، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت، ص188 .

24 - Devoulx(A), Les édifices religieux ……, Op.Cit, p.94.

ملحق مستشفى عسكري، ثم عادت ملكيته سنة 1836 للإدارة المدنية وبعدها هدم لكونه يقع على مسار الشارع العام، ودامت مدة هدمه ثمانية عشر شهرا.[25] (الصورة 05)

4.3 جامع باب الجزيرة (دزيرة):

يسمى أيضا باسم بانيه الداي شعبان خوجة،* حيث تحصل دوفو على عقد مؤرخ بتاريخ ربيع الأول 1105هـ-1693م، أن الحاج شعبان اشترى منزلا بباب الجزيرة ليبني مكانه مسجد جامع على المذهب الحنفي سمي" جامع شعبان خوجة "كان موجود في زاوية شارعي البحرية والقناصل سنة 1105هـ-1693-1694م، وقد شهد هذا الجامع توسيعات من قبل الباشا حسن بن حسين سنة 1209هـ،** وهو تاريخ وفاة الداي الحاج شعبان خوجة سنة 1209هـ-1794م فقد شمل على مدرسة خاصة لتعليم الشبان الأتراك وبيت للخلاء وعينّ، كما احتوى أيضا على موظفين كثيرين نظرا لكثرة أوقافه،(إمام خطيب، رئيس المؤذنين، وحزابين، ومنظفين)، وكان تحت مؤسسة سبل الخيرات، وحول إلى ثكنة للهندسة العسكرية منذ عام 1830، ثم هدم وأقيم على هذا الموقع الدار التي تحمل رقم 36 من نهج القناصل الذي اختفى اليوم،[26] وتوجد كتابة تأسيسية تحمل تاريخ بناء المسجد لسنة 1105هـ، محفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة، وهي كتابة جميلة من نوع الخط النسخي الشرقي على صفيحة من الرخام بطول 0.50م وعرض 0.50م، وقد كسرت زاويتها اليمنى وضاعت بعض حروفها المنقوشة بالنقش البارز، كما أن الزاوية العلوية اليسرى مفقودة الكتابة، ونصها:

س1/ لا اله إلا الله الملك الحق المبين

س2/ محمد رسول الله صادق الوعد الأمين

س3/ هذا المسجد لوجه الله العظيم المتوكل

س4/ العلام الناسك لبيت الله الحرام الحاجى شعبان

س5/دائي بقاء الدولة محروست الجزاير المحمية بالله عليه الأفضل التحية

س6/ التحية في شهر صفر الخير وفي السنة خمس وألف بعد الهجرة النبوية سنة1105.[27] (الصورة 06)

---

25 - Marçais(G), (1869), Notes historique sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger, in revue africaine, Alger in revue africaine, pp. 21-34.

*- شعبان حوجة: حكم مدينة الجزائر سنة 1101-1106هـ/ 1689م- 1694م، رغم مناوأته لفرنسا لم يثر حربا ضدها ولا ضد الدول الأخرى ولذلك لم يصف عليه النقاش صفة المجاهد، فقد كان شعبان أديبا ينتمي إلى جماعة الخوجات ومنه جاء اسم شعبان خوجة الذي حمله قبل استلام السلطة وحفظه له الأعقاب دون أي اسم آخر. أنظر: رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص134.

* *- حسن بن حسين: هو الداي الذي استعاد مدينة وهران من الاسبان .

26 -: بدر الدين بلقاضي، المرجع السابق، ص88.

27- بورويبة رشبد، المرجع السابق، ص133. أنظر أيضا:

كما حول هذا الأخير إلى ثكنة عسكرية سنة 1830م، ثم وقع تسليمه إلى مصلحة أملاك الدولة(الدومين) وبعدها تعرض الجامع لعملية تخريب وتدمير بتاريخ 26 سبتمبر 1834 من طرف الاستعمار الفرنسي وأقيم مكانه منزل.[28]

5.3 مسجد خير الدين:

ويسمى أيضا مسجد الشواش، حيث كان يرتاده الشواش، وهم حراس قصر الحاكم، أسسه الحاكم الأول للجزائر خير الدين باشا أو بربروس الثاني، 926هـ/1520م، كان يقع بجوار دار الإمارة وعلى امتداد سورها الذي فيه المدخل الرئيسي للقصر، وهو ذو سقف مسطح لم تكن له منارة، له أوقاف متواضعة.[29]

أما الباحث اوميرا (Aumérat) فقال أن مسجد خير الدين كانت تتبعه مدرسة، وكان يقع قريبا من مدخل قصر الجنينة، وكان يشكل جزاء من واجهة قصر البشوات القديم، ثم أصبح جزءا من واجهة ساحة الحكومة، وأخيرا هدم هو والقصر في نفس الوقت أثناء الاحتلال الفرنسي.[30] وبعد هدمه بنيت في مكانه مجموعة من المنازل، وقد كتبت فوق مدخله الرئيسي لوحة مازالت محفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة، وهي كتابة رديئة من نوع الخط النسخي المغربي على صفيحة من الرخام بطول 0.35م وعرض 0.87م، منقوشة بالنقش البارز في ستة أسطر داخل إطار لم يبق منه إلا الجانبان العموديان، وهذا نص الكتابة:

س1/ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد.

س2/ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال.

س3/ أمر ببناء هذا المسجد المبارك السلطان المجاهد في سبيل رب العالمين.

س4/ مولانا خير الدين ابن الأمير الشهير المجاهد أبي يوسف يعقوب التركي.

س5/ بلغه الله أقصا سوله وأعانه على جهاد عدو الله وعدو رسوله .

س6/ بتاريخ أوائل جمادي الأولى من عام ستة و ( )رين وتسعمائة.[31] (الصورة 07)

6.3 مسجد المصلى:

كان يقع اسفل زاوية عبد الرحمن الثعالبي ومقابل لزاوية سيدي سالم، كان يستعمل لصلاة الجنائز لكونه كان على الطريق إلى المقابر خارج باب الوادي، وهو مبنى ذو قبتين وواجهتين عليهما بعض الحوانيت يحمل اسم مسجد المصلى أو، ولا نعرف تاريخ تأسيسه بالتحديد ولكن دوفو ذكر أن محمد بن محمود الدولاتلي قام سنة 1086 ببناء مصلى ومسجد في المكان المذكور، ويشير عقد يعود إلى بداية ذي القعدة من سنة 1087هـ-1677م أن الدولاتي قد اشترى من السيد محمود اغا المدعو الصفتا التركي أمين بيت المال قطعة من الأرض تعود إلى بيت المال تقع خارج باب الوادي أعلى باب المصلى وعلى يسار زاوية عبد الرحمن الثعالبي،

---

[28]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ج5، ص22.

29- Devoulx(A), Les édifices religieux de ……., Op.Cit, p.157

30 -Aumérat (M), (1897), La propriété urbain à Alger, revue africaine, volume 41, p.327.

[31]- بورويبة رشبد، المرجع السابق، ص107.

وقد بنا فيها أربعة حوانيت متلاصقة مع بعضها وأضاف بمسجد المصلى غرفة أخرى تعود مداخيلها إلى المسجد، وقد أوكل إدارتها إلى صهره حسن بن والي وأحفاده، ثم إلى إمام المسجد الأعظم، ومنذ أول أيام الاحتلال الفرنسي تحول هذا المسجد وملحقاته التي بلغت سبعة حوانيت إلى مبان عسكرية، ثم تهدم سنة 1862 لكونه يقع في مخطط الثانوية.[32] (الصورة 08)

7.3 مسجد بن فارس:

يذكر دوفو أن اسم المسجد كان في السابق مسجد سيدي الحربي، أحد الأولياء الصالحين، وأن تسميته بن فارس نسبة إلى الحي الذي يقيم فيه رجل أندلسي يحمل اسم الحاج علي بن فارس، الذي أصبح معلما يشار إليه في العقود ابتداء من سنة 1089هـ/ 1678-1679م، وأن هذه المنطقة كانت تدعى قبل ذلك حومة فوق بن قاور علي، وتبلغ مساحته 29.60م^2،[33]وقد أخذ هذا المسجد رقم 18 من شارع كاتون، ثم صودر بحجة الخراب والإهمال سنة 1842 وقد بنيت دار على النمط الفرنسي على جزء من أرضه ثم هدمت وبنيت مكانها كنيسة لليهود، وساحة عامة باسم بلاس راندون.[34] وبعدها حولت هذه الكنيسة إلى مسجد. (الصورة 09)

8.3 مسجد عبد الرحيم:

يعرف أيضا بمسجد الحمامات،[35] ذكر في وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1089هـ-1678م، حررها القاضي الحنفي آنذاك على أنه بني أعلى الحمامات بالقرب من ضريح سيدي محمد الشريف، من طرف داي الجزائر الحاج محمد 1082-1092 هـ/ 1671-1681م على يد مصطفى بن محمد الاندسي المعروف بابن كرومبة، تبلغ مساحته 47.50م^2، ولهذا سمي بمسجد الحمامات، كان قائما في زاوية التقاء نهجي دامفروفيل وشارع أبديرام، ويبدو أن اسم عبد الرحيم كان لأحد وكلائه، وهدم سنة 1850.[36]

وتحفظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة هذه الكتابة المنقوشة على لوحة رخامية مربعة مقاس كل جانب منها 31سم ولها خاصة التنصيص على اسم النقاش. يحيط بها إطار، تحتوي على أربعة اسطر تفصل بينها خطوط بارزة في مستوى بروز الحروف التي كتبت بالخط النسخي الشرقي تعود إلى عام 1255هـ/1839-1840م.

النص:

س1/ مصلح هذا المسجد أراد به وجه الله.

س2/ لأن فاعل الخير لايضيعه الله

س3/ مصلحه علي بن أحمد النجار شاوش سيدي امحمد الشريف.

---

32 - Devoulx (A), Les édifices religieux ……, Op.Cit, pp.51-52.

33- بدر الدين بلقاضي، المرجع السابق، ص75.

34 - Devoulx (A), Op.Cit, p.215.

35 - Ibid., p.247.

36 - Marçais (G), (1870), Notes historique sur ….. , Op.Cit, in R.A, n14, , pp.167-192.

س4/ بالاجر والثواب عوضه الله سنة 1255 ابن معز بن مكحلة المعروف بجليس.[37] (الصورة 10)

9.3 مسجد بن نيقرو:

يعرف أيضا باسم مسجد ستي مريم أوستنا مريم،ويرى دوفو أنه سمي بمسجد بن نيقرو نسبة إلى عائلة كانت تقوم بادراة شؤونه منذ ما يقرب من قرنين، وعائلة بن نيقرو من العائلات الأندلسية القديمة في الجزائر، [38]وكان منها قضاة ومفتون، وكان يقع عند الدخول تحت القبة الكبيرة لباب الوادي، وعلى بعد بضع أمتار على يمين الداخل يوجد هذا المسجد الصغير (بن نيقرو) من المرتبة الثانية وبدون مئذنة،[39] وذكر كلاين أن المسجد بني سنة 1660م، وهو مسجد من الدرجة الثانية أي بدون صومعة،[40] أما السيدة مريم فكانت امرأة صالحة وغنية، فسبلت جزء من أموالها لبناء المسجد (أو لإعادة بنائه)، وقد وكلت على المسجد السيد مصطفى بن نيقرو، ليكون المشرف على المسجد واشترطت أن تكون الوكالة بعده لأحفاده، ويرجح دوفو بكل تحفظ إمكانية بناء هذا المسجد أو اتخاذ هذا الاسم بعد سنة 1092هـ-1681م، لكونه لا يذكر بهذا الاسم قبل هذا التاريخ، غير أنه يذكر في دراسته عن تاريخ جزاير بني مزغنة أن هذا المسجد يعود في الأصل إلى الحقبة البربرية، وأنه كان هناك إمام بها هو نفسه مفتي المدينة أنذاك يدعى سيدي بركات الباروني وذلك حوالي سنة 766هـ- 1364-1365م، والذي كان المسجد يدعى باسمه، ولذا يكون اسم ستنا مريم نسبة إلى المرأة التي قامت بترميمه كما تشير إليه بعض الوثائق المؤرخة سنة 1096هـ/ 1684-1685م، وقد تحول هذا المسجد منذ أول أيام الاحتلال إلى إدارة عسكرية، ثم قامت بهدمه إدارة الطرق والجسور في سنة 1837م لكون جزء منه يقع على ممر الشارع العام، وقد بقي جزء اخر منه بقدر بمساحة 58.89متر مربع تمت مصادرته وبناؤه كدار كانت تحمل رقم 40 على شارع باب الوادي، ورقم 2 على شارع سيدي فرج حيث يقع بابها. كانت بقربه مدرسة، وقاعة بيت الصلاة ذات شكل غير منتظم، ولها بابان أحدهما يفتح على شارع باب الوادي وهو الذي أصبح يحمل رقم 277ثم 255، وأما الباب الآخر فكان يفتح على شارع سيدي فرج،[41] كما ذكر كلاين أنه هدم سنة 1837 من طرف مصالح الأشغال العامة،[42] وذكر أوميرا أن مسجد بن نيقرو هدم سنة 1838 وأنه كان يقع عند ركن زاوية شارعي باب الوادي وسيدي فرج، كما ذكر أن هناك مدرسة كانت تتبعه.[43] (الصورة 11)

5- مسجد علي باشا*:

---

[37]-رشبد بورويبة ، مرجع سابق، ص261.

[38]- بدر الدين بلقاضي، المرجع السابق، ص71.

39- Marçais (G), (1864), Notes historique sur ….. , Op.Cit, in R. A, n8, , pp.29-44

40 - Klein (H), (1937), Feuillets d'el-Djezair, Alger, l. Chaix, éditeur Alger, p.148.

41 - Devoulx (A), Les édifices religieux ……, Op.Cit, p.55.

42- Klein (H), Op.Cit , p.149.

43- Aumérat (M), Op.Cit, p.183.

*- علي باشا : حكم علي باشا م من سنة1168-1180هـ/ 1754-1766م.

كان من كبار الجوامع، تبلغ مساحته 327م^2، بني سنة 1164هـ/1750-1751م، على أنقاض زاوية سيدي محمد الأكحل التي تسمى أيضا زاوية أقرون،[44] وقد نقشت كتابة على لوحة رخامية مربعة مقاس كل جانب منها 59سم، مكتوبة بالخط النسخي الشرقي، مازالت تحفظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة، مذكور عليها اسم الباشا علي، وهو مجدد المسجد، وحسب كولان هذه اللوحة لها خاصية مهمة حيث خطت نفس الكتابة على وجهي اللوحة التذكارية، لكن كتابة الوجه الخلفي التي نقشت حروفها حفرا وملئت بالرصاص رسمت على سطرين فقط وأثبت التاريخ بالأرقام لا بالحروف، أما الخط فهو رديء وخلف الرصاص المستعمل آثارا شوهت الكتابة الأثرية.[45]

الكتابة:

س1/ جدد هذا الجامع الشريف علي باشا

س2/ يسر الله مراده مايشاء

س3/ سنة اثنان وسبعون ومائة والف.[46] (الصورة 12)

4. خاتمة:

من خلال إحصائنا لمجموعة المنشات الدينية المندثرة والمتمثلة في المساجد بقصبة مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية اتضح لنا أن التراث المعماري بمدينة الجزائر اندثر معظمه، ولم يبق منه إلا القليل بسبب هدم الفرنسيين لعدد كبير من المعالم الدينية، لكن الباحث والمتفحص لما تبقى من هذه المباني التي مازالت قائمة أو المندثرة والتي بقيت بعض شواهدها من خلال الصور وبعض الشواهد المتوفرة في هذا البحث، والمتمثلة خاصة في المآذن والقباب، وبيت الصلاة، سيلاحظ أن هناك ارتباطا وثيقا بين الطراز السائد في الجزائر والطراز المغربي والعثماني، فتبين لنا أن المعماريين الذين بنوا مساجد مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية كانوا على علم بآخر المستجدات والابتكارات المعمارية التي أتى بها المعماريون، فقاموا بتوظيفها لكن بصفة مختلفة بحيث تظهر إرادة التغيير والتميز بوضوح كما يظهر الميل إلى توظيف الإرث المغربي بوضوح آخر، هذا التغيير والتمييز ليس اعتباطيا وإنما هو نتيجة لعوامل سياسية و اقتصادية ودينية وثقافية.

كما نستخلص من البحث أن الوجود العثماني بمدينة الجزائر غير الكثير من الخصائص المعمارية التي كانت سائدة بالمغرب الأوسط، وذلك من خلال إعادة توظيف الوحدات، وتمييز وحدة عن أخرى وإعطائها أهمية أكبر، في حين لقيت بيت الصلاة كل الاهتمام لتحقيق الابتكار العثماني الجديد بها أي تفريغها وتحقيق الاتساع العمودي والأفقي بها، أما المآذن فإنها استنبطت الشكل المثمن على غرار الشكل المربع المغربي الذي بقي سائدا، كما نلاحظ استعمال القباب المضلعة، ولابد أن هذا الأمر هو استمرار للإرث المعماري المغربي الإسلامي فأراد هؤلاء المعماريون المواصلة في بناء هذا النوع من القباب لكن بشكل أكبر يتفق والنظام الجديد للتسقيف، ويجب التأكيد أن هذا التغير

44 - Devoulx (A), Op.Cit, p.224.
45 - Colin (G), Op.Cit, p.115.

46– رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص169.

ليس تأثيرا عثمانيا بحتا بقدر ما هو مزيج وابتكار في آن واحد، كما أن تأثير الفن المعماري الأندلسي أمر دافع، غير أن الأنامل المغربية ابتكرت تقنيات جديدة جعلت للعمارة المغربية خصوصية مستقلة عن الفن الأندلسي والعثماني.

وفي الأخير نستطيع القول أن فن العمارة والزخرفة بلغ قمته حيث طبع المدينة وأعطاها شخصيتها المتميزة، لهذا فان مباني مدينة الجزائر تعتبر إضافة جديدة ومساهمة كبيرة في الحضارة العربية الإسلامية في مجال العمارة والعمران، يجب المحافظة على هذه الشواهد الباقية بافتتاح متاحف خاصة بها تعرض فيها عمارة مدينة الجزائر.

5. قائمة المراجع:

- **الكتب المنشورة:**

باللغة العربية:

ابن منظور، (1900)، لسان العرب، ج4، طبعة بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والإنشاء والنشر، القاهرة

أبو الحسن بن عبد الله العسكري، (1808)، كتاب التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه، ج 1، القاهرة

بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش، (2004)، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط البير ديفولكس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

حمدان بن عثمان خوجة، (1982)، المرآة، تعريب وتحقيق الزبيري محمد العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

رشيد بورويبة، (1979)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

الزركشي، (1995)، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أيمن صالح شعبان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت

سعد الله أبو القاسم، (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5 ،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

عبد الرحيم غالب، (1988)، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت.

مبارك بن محمد الميلي، (د.ت)، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، ، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

محب الدين مرتضي الزبري، (1994)، تاج العروس، تحقيق علي يسرى، دار الفكر، بيروت.

باللغة الأجنبية:

1

Berque (A), (1937), L'Algérie terre d'art et histoire, Alger.

Colin (G), (1901), Inscriptions arabes et turques de l'Algérie , I, département d'Alger, paris.

Klein (H), (1937), Feuillets d'el-Djezair, Alger, l. Chaix, éditeur Alger.

Devoulx (A), (1874), Epigraphie indigène du musée archéologique d'Alger suive d'un musée mural a Alger, alger,

Devoulx (A.), (S.D.), Les édifices religieux de l'ancien Alger, Alger

Haedo (D), (1898)Topographie et histoire d'Alger, traduction de : Berbruger, Alger.

Shaw (T), (1830) ,Voyage dans la régence d'Alger, Paris.

Venture de Paradis, (1898) ,Alger au XVIIIéme siècle, édité par E. Fagnan, Alger, p.157.

- **المقالات والأبحاث المنشورة بالمجلات العلمية**

باللغة العربية:

حسن مؤنس، (1981)، "المساجد"، عالم المعرفة، عدد37، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

باللغة الفرنسية:

Aumérat (M), (1897), La propriété urbain à Alger, revue africaine, volume 41.

Marçais(G), (1869), Notes historique sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger, in revue africaine, Alger in revue africaine, pp. 21-34.

6. الملاحق:

صورة01: الكتابة التأسيسية لجامع سيدي الهدي

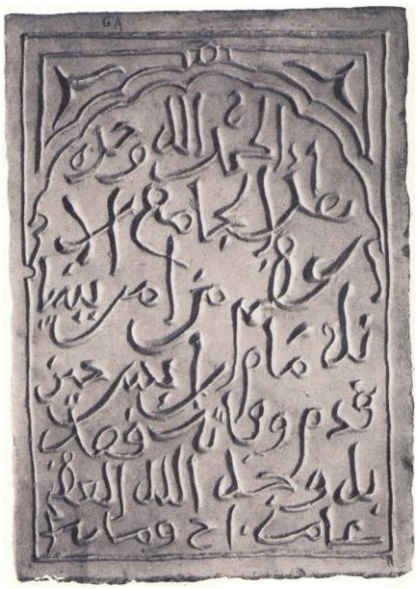

المصدر: المتحف الوطني للآثار القديمة

صورة02: جامع السيدة عام (1830)

المصدر: (1830-1930) Esquer(G)

صورة 03: جامع السيدة عام 1830

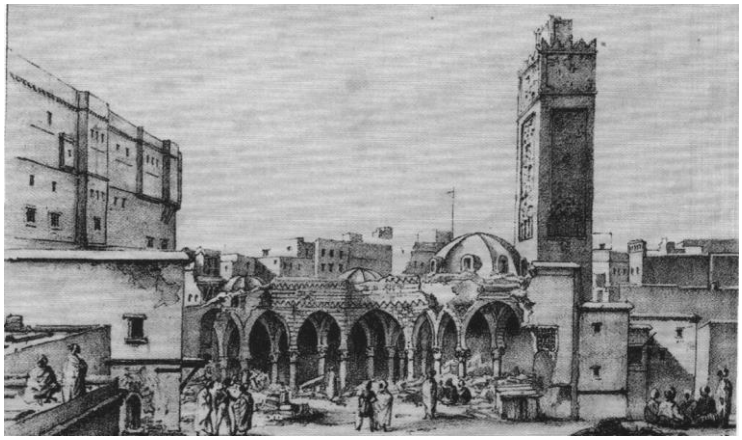

المصدر: المكتبة الوطنية الفرنسية

صورة 04 : كتابة جامع السيدة

المصدر: المتحف الوطني للآثار القديمة

صورة 05: مسجد الميزومورطو

المصدر: **(**Lessore (E), Wyld (W) 1835

صورة 06 : الكتابة التأسيسية لجامع باب الجزيرة

المصدر: المتحف الوطني للآثار القديمة

صورة 07: الكتابة التأسيسية لمسجد خير الدين

المصدر: المتحف الوطني للآثار القديمة

صورة08: مسجد المصلى

المصدر:: (Lessore (E), Wyld (W) 1835

صورة 09 : مسجد بن فارس (صورة جديدة وقديمة)

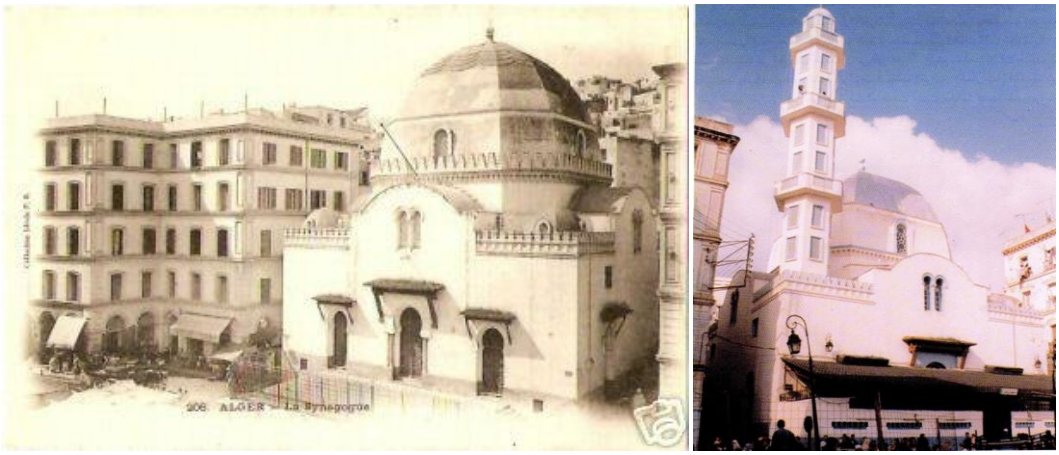

المصدر: عن الباحثة والبطاقة

صورة 10 : كتابة مسجد عبد الرحيم

المصدر: المتحف الوطني للآثار القديمة

صورة 11: رقم 2– مسجد بن نيقرو

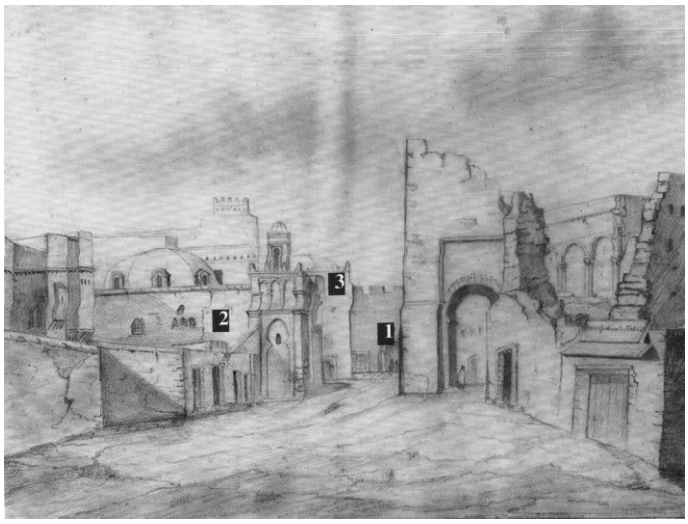

المصدر: المكتبة الوطنية الفرنسية

صورة 12 : الكتابة التجديدية لمسجد علي باشا

المصدر: المتحف الوطني للآثار القديمة